المعجزة الحادية والعشرون

الواحد الذي شكر

«11وَفِي ذَهَابِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ اجْتَازَ فِي وَسَطِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. 12وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشَرَةُ
رِجَالٍ بُرْصٍ فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ 13وَصَرَخُوا: «يَا يَسُوعُ يَا مُعَلِّمُ ارْحَمْنَا». 14فَنَظَرَ وَقَالَ لَهُمُ: «ٱذْهَبُوا وَأَرُوا
أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَرُوا. 15فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شُفِيَ رَجَعَ يُمَجِّدُ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ
16وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِراً لَهُ. وَكَانَ سَامِرِيّاً. 17فَقَالَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ
التِّسْعَةُ؟ 18أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْداً لِلَّهِ غَيْرُ هَذَا الْغَرِيبِ الْجِنْسِ؟» 19ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَامْضِ. إِيمَانُكَ
خَلَّصَكَ» (لوقا 17: 11–19).

جرت هذه المعجزة في قرية بين السامرة والجليل، شفى فيها المسيح عشرة مرضى بالبرص كانوا يجلسون ليتسوَّلوا من الناس خلف أسوار هذه القرية الصغيرة المغمورة التي لم يذكر الإنجيل اسمها. وعندما سمعوا أن المسيح قادمٌ وقفوا من بعيد ليستقبلوه، فقد كان القانون يحتّم على الأبرص أن يقف على بُعد خمسين متراً على الأقل من الشخص الصحيح. ورفع هؤلاء المرضى أصواتهم لتصل إلى المسيح الشافي، عبر هذه المسافة.

وبمقتضى شريعة العهد القديم كان لا بد على الأبرص أن يشق ثيابه، ويكشف رأسه ويغطي شاربيه ويعيش خارج البلد. وإن اقترب منه أحد يصرخ : «نَجِسٌ! نَجِسٌ!» (لاويين 13: 45). وكان الناس ينظرون للأبرص باعتبار أنه مغضوب عليه من الله، لذلك أصابه بذلك المرض اللعين الذي لا شفاء منه، والذي يجعل أطرافه تتساقط حتى يموت. فكان الأبرص بلا أمل ولا رجاء في الصحة. لذا وقفوا من بعيد ينادون ويلتمسون الرحمة من المسيح.

ولم يلمس المسيح هؤلاء العشرة مثلما فعل مع غيرهم، لكنه أصدر لهم أمراً يبدو غريباً: «ٱذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ» (آية 14). وهذا معناه أنهم سينالون الشفاء وهم في طريقهم إلى أورشليم، لأن المريض لا يذهب إلى الكهنة في أورشليم إلا بعد أن يكون قد نال الشفاء ليأخذ من الكهنة شهادة الصحة، التي بها فقط يستطيع أن يعود ليسكن وسط الناس، ويقدم الذبيحة المطلوبة منه.

وعند صدور أمر المسيح للعشرة رجال نفذوا أمره بدون أن يحدث تغيير في أجسادهم، فلم يكونوا قد نالوا الشفاء بعد. ولكنهم اعتماداً على كلمة المسيح اتجهوا إلى أورشليم، وبدأوا سفرهم في رحلة طويلة. لم يقولوا: ما فائدة سفرنا قبل الشفاء؟ لأن إيمانهم كان واثقاً ومتيقناً بحدوث ما لم يحدث بعد. فالإيمان يرى ما لا يراه الآخرون! وشُفي العشرة كلهم، ولكن واحداً فقط من العشرة (وهو سامري) رجع ليشكر، وسجد عند قدمي المسيح، فقال المسيح له: «قُمْ وَامْضِ. إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ» (آية 19) فنال البركتين الروحية والجسدية.

أولاً: المحتاجون والمعجزة

1- العشرة مرضى بالبرص:

كلهم أعوزهم شفاء المسيح، فقد اشتركوا جميعاً في المرض، ولم يكونوا مستحقين أن يقتربوا من المسيح، لذلك وقفوا من بعيد. وهذا يشبه حالة الخطاة المحتاجين إلى التوبة.

ويمكن أن نرى وجوه الشبه بين مرض البرص والخطية:

(أ) تصيب الخطية الإنسان بعد أن خلقه الله سليماً. فالبرص دخيل على الصحة السليمة. وهكذا خلق الله الناس صالحين، أما هم فقد اخترعوا لأنفسهم اختراعات كثيرة تناقض المشيئة الإلهية (جامعة 7: 29) «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ» (إشعياء 53: 6).

(ب) كلاهما وراثي، يزيد ظهوره بالتقدم في العمر. يبدأ مرض البرص بسيطاً، لكنه يتقدم مع الأيام حتى يقضي على صاحبه. وهكذا تبدأ الخطية معنا بسيطة، لأن إبليس عندما يجربنا بخطية كبيرة نرفضها، لكنه عندما يبدأ بخطية صغيرة نقبلها ونستمر منها إلى خطية أكبر وأكبر حتى تقيّدنا سلاسل الخطية وتستعبدنا فتهلكنا.

(ج) كلاهما يُنتج النجاسة الكريهة التي تفصلنا عن جماعة الله، فالنجاسة تجعل الإنسان الذي كان صحيحاً يوماً ينفصل عن المؤمنين. والخطية تجعل الإنسان يقول للرب: «ابْعُدْ عَنَّا، وَبِمَعْرِفَةِ طُرُقِكَ لاَ نُسَرُّ» (أيوب 21: 14).

(د) كلاهما لا شفاء له إلا بالله وحده! فهذا المرض اللعين يُشبه الخطية في أنه لم يكن ممكناً نوال الشفاء منه بالطب البشري، بل بمعجزة إلهية. هل تذكرون نعمان السرياني قائد الجيش السوري؟ لقد أرسله ملكه إلى ملك إسرائيل يقول: «فَالآنَ عِنْدَ وُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَيْكَ، هُوَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ نُعْمَانَ عَبْدِي، فَاشْفِهِ مِنْ بَرَصِهِ». (2ملوك 5: 6) فظن ملك إسرائيل أن ملك سوريا (أرام) يتحرَّش به. ولكن أليشع قال: «لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ» (2ملوك 5: 8). لم يكن الطبيب الملكي وقتها قادراً على شفاء قائد الجيش العظيم الذي حصل على انتصارات كثيرة. كان جبار بأس، لكنه أبرص. وكان الشفاء عند رجل الله بالطب السماوي وحده.

(هـ) كلاهما بغير الشفاء، يُميت لا محالة. فالخاطئ عاجز عن أن يساعد نفسه، ولا يستطيع من حوله أن يساعدوه. ولكن هناك مخلص واحد «لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال 4: 12) هو ذلك المحب الذي بذل نفسه عنا على صليب الجلجثة، فغلب الموت وانتصر عليه.

(2) تسعة مرضى بعدم الشكر:

(أ) صرخ العشرة كلهم إلى المسيح:

«يَا يَسُوعُ يَا مُعَلِّمُ ارْحَمْنَا» (آية 13) فنالوا شفاء الجسد. لكن تسعة منهم لم يرجعوا ليشكروه!

وخطية عدم الشكر منتشرة بيننا، وتظهر في الكثير من مواقفنا اليومية العملية، فغالباً لا يشكر الأبناء والديهم على محبتهم وخدمتهم. وكثيراً ما ننسى أن نشكر من يستخدمهم المسيح لخلاص نفوسنا. وكم من مسؤولين يخدموننا في الدولة والكنيسة والبيت، ولا يسمعون منا كلمة شكر. غير أنهم يسمعون صوت تذمرنا بأعلى نبرة لو رأوا في عملنا ما يعتقدون أنه تقصير! فكِّر في صديق لك. فكر في مدرِّسك. فكر في الطبيب. فكر في رجل الدين! هل شكرته؟

ما أكثر ما ننسى الفضل، لذلك قال داود لنفسه: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ» (مزمور 103: 2).

(ب) لماذا لم يشكر التسعة؟

(1) قد يرجع عدم شكر التسعة إلى اعتقادهم أنهم لم يخطئوا خطية كبيرة يستحقون عليها مرض البرص، وبالتالي فلم يكن شفاؤهم في نظرهم ما يستحق أي شكر. وكأن المسيح قام معهم بالواجب اللازم عليه! لقد رفع عنهم ظلماً كان يجب أن يرفعه!

(2) وقد يرجع عدم شكرهم لعدم ثقتهم بأن شفاءهم سيستمر. فكانوا يريدون أولاً أن يتأكدوا من دوام الصحة الجيدة، ثم يفكرون في الخطوة التالية فيما بعد.. قد يشكرون.

(3) وربما لم يريدوا أن يصاحبوا السامري في رحلة العودة، لأن اليهود لا يعاملون السامريين. لقد جمعهم المرض والضيق معاً، فتناسوا الفروق الطبقية والعِرْقية واتحدوا معاً في الحزن على المرض، ثم ضموا أصواتهم معاً طلباً للشفاء. لكن بعد أن نالوا الشفاء فرقتهم الصحة والظروف الحسنة! جمعهم الضيق وفرقهم الفرج!

(4) ربما كان شكرهم قلبياً غير مسموع، واعتقدوا أن هذا يكفي، مع أن المرنم يقول: «أُخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ» (مزمور 22: 22 وعبرانيين 2: 12)

(ج) ونحن لماذا لا نشكر؟

(1) ربما بسبب التعوُّد على الأخذ: فالنفس التي تكتفي بصلاة الطلب تنسى التعبير عن الشكر. ولما كان الرب يعطي بسخاء، ولا يمنع بركة في زمن الضيق، يصبح الإنسان أنانياً جحوداً، يأخذ بغير اعتراف بالفضل، ويظل يطلب وهو ناكر للجميل. ليحفظنا الله من خطية التعود على الأخذ بغير شكر!

(2) ربما بسبب الانشغال بالعطية ونسيان المُعطي: ننشغل بالاحتياج، ولما يمنحنا الله ننشغل بما أعطاه لنا. نشبه الأطفال: تحضر لطفلك هدية فيجري بعيداً عنك يلهو بها. أو يأكلها. وعندما تدعوه أمه ليقول لك كلمة شكر، يتمتم بها في غير اهتمام، لأن كل اهتمامه في هديته! ليحفظنا الله من الطفولة الروحية!

(3) ربما بسبب وقوفنا بعيداً عن المعطي: ربما يكون عدم الشكر لأننا نقف بعيداً عن الرب الذي يقول: **8**«اِقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ» (يعقوب 4: 8). والمؤمن الذي يستمتع بحياة روحية حقيقية هو الذي يقلل المسافة بينه وبين الرب حتى تنعدم تلك المسافة، فيقول مع المرنم: «الرَّبُّ يَضُمُّنِي» (مزمور 27: 10) ويبقى في أحضان العناية الإلهية. قال المسيح: «اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ» (يوحنا 15: 4).

ويتمتع المؤمن الشاكر بالعطية أكثر جداً من الذي لا يشكر، لأنه يطلب الرب الذي معه لا يعوزه شيء!

(د) ونتعلم من الذي شكر:

كان في حالة البؤس، وصرخ إلى الرب فسمع صراخه وشفاه. ولما رجع يشكر نال بركات أكبر:

(1) تمتع بما حصل عليه من شفاء بفضل الخلاص الروحي الجديد الذي وهبه المسيح له. إن لُقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام (أمثال 17: 1). وعندما تصطلح مع الرب تجد أن بركة الرب تُغني ولا يضيف الله إليها مشقة وتعباً (أمثال 10: 22).

(2) قدم للمسيح العبادة التي قوَّت علاقته به. ما أكثر من يعرفون الله المعتني، ولكنهم لا يعرفون الله المخلِّص. وهذا السامري الأبرص الذي نال الشفاء اختبر عناية الطبيب العظيم، ثم اختبر خلاص الفادي الكريم، فمجَّد الله بصوت عظيم أعلى من الصوت الذي رفعه لما طلب الشفاء، وخرَّ عند رجلي المسيح شاكراً له، فابتسم المسيح له ابتسامة الرضا.

(3) لقد جهَّزه ذلك لحياة الشكر والتسبيح في السماء «وَلَكِنَّ الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً لِلْحُصُولِ عَلَى ذَلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضاً، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ" (لوقا 20: 35، 36). فهم يسبحونه نهاراً وليلاً، قائلين: «قُدُّوسٌ. قُدُّوسٌ. قُدُّوسٌ» وعندما نسبح الله هنا ونشكره، نتجهز لتسبيحه وتمجيده عندما نجتمع حول عرشه.

ثانياً: المسيح والمعجزة

1- تنوُّع طرق تعامله:

عمل الله معنا متنوع، لا يمكن صبُّه في قالب واحد. الله يكلمنا ويتعامل معنا بأنواع وطرق كثيرة.

لم يلمس المسيح المرضى بالبرص في هذه المعجزة، ولكنهم شفاهم بكلمة سلطانه، ثم أمرهم بالذهاب لأخذ شهادة الشفاء من الكاهن في الهيكل كما أمرت الشريعة (لاويين 13: 17) لقد شفى أبرصاً من قبل بأن «مد يده ولمسه» مرقس 1: 41).

في دراستنا للمعجزات نرى كيف يتعامل المسيح مع الناس بطرق تناسب إيمانهم وظروفهم، لتصل بهم إلى «الحياة، والحياة الأفضل» (يوحنا 10: 10).

* تحدى إيمان الفينيقية القوي ليقوي أكثر (مت 15: 23-26).
* قوَّى إيمان يايرس المرتعش حتى لا يفشل في مواجهة التجربة (مرقس 5: 36).
* شفى أولاً ثم غفر، كما حدث مع مريض بركة بيت حسدا (يوحنا 5: 8، 14).
* غفر أولاً ثم شفى بعد ذلك كما حدث مع المفلوج الذي دلوه من السقف (مرقس 2: 5، 9).
* مدَّ يده وأنقذ بطرس أولاً ثم وبَّخ شكه وقلّة إيمانه (متى 14: 30، 31).

ولكن مهما اختلفت طرق تعامل المسيح، فإن محبته لا تتغير أبداً، وأمانته باقية كما هي، فهو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عبرانيين 13: 8) الألف والياء. البداية والنهاية، الذي كان والكائن والذي يأتي، القادر على كل شيء (رؤيا 1: 8).

فدعونا بذهن مفتوح، وفكر يقظ نتأمل تعاملاته معنا وندرك أن عونه لا بد أن يجيء من بعيد أو قريب، إن طال الوقت أو قصُر، فهو يجيء في الهزيع الأخير أو الأول، لكنه لا بد أن يجيء فلنعش انتظارنا للرب بإيمان واثق.

2- يسأل: «أَيْنَ التِّسْعَةُ؟»

لم يبخل المسيح بعطائه، فهو الذي يشرق شمسه على الجميع، ويعطي كل من يحتاج، ولكنه يسأل: «أين التسعة؟» (آية 17) فهو ينتظر منا كلمة شكر تعبيراً عن امتناننا لمحبته. وهذا حقه!

ويرجع استفهامه الاستنكاري هذا لأنه يريد أن يعطي أكثر، فإن عنده بركة أكبر من الطعام البائد. إنه يريد أن يعود المشفيُّ إليه حتى يُشبعه بالطعام الباقي للحياة الأبدية، ويرويه بالماء الحي الذي لا يعطش من يشربه، بل يفيض منه على غيره.

عزيزي القارئ، ليجعلنا الله مثل الواحد المشفي الشاكر!

صلاة

أبانا السماوي، أنت تمنح وتمنح دون أن تنتظر شكراً. فماذا نرد لك من أجل كل حسناتك؟ كأس خلاصك نتناول، وباسمك ندعو، ونرفع لك أسمى آيات الشكر.

سامحنا عندما يلهينا الخير الذي تغمرنا به عن التفكير في يدك السخية. أعطنا النضوج الذي يحب المعطي أكثر من العطية، فيكون لنا نضوج الكبار في محبتك، البالغين في طاعتك. باسم المسيح. آمين.

أسئلة

1- لماذا يظهر غريباً أمر المسيح للعشرة: «اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة»؟

2- اذكر خمسة أوجه شبه بين الخطية والبرص.

3- اذكر ثلاثة أسباب نظن أنها عطلت التسعة عن تقديم الشكر للمسيح.

4- لماذا لا يشكر الناس الله اليوم؟

5- اذكر ثلاثة أشياء ميَّز بها الله الأبرص المشفي الذي شكر.

المعجزة الثانية والعشرون

شفاء المولود أعمى

«1وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَاناً أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ 2فَسَأَلَهُ تلاَمِيذُهُ: «يَا مُعَلِّمُ مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَـوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟» 3أَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ هَذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ لَكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ. 4يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. 5مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ».

6قَالَ هَذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِيناً وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى. 7وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ». الَّذِي تَفْسِيرُهُ مُرْسَلٌ. فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيراً.

8فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلاً أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى قَالُوا: «أَلَـيْسَ هَـذَا هُـوَ الَّـذِي كَـانَ يَجْلِـسُ وَيَسْتَعْطِي؟» 9آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ». 10فَقَالُوا لَهُ: «كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟» 11أَجَابَ: «إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ صَنَعَ طِيناً وَطَلَى عَيْنَيَّ وَقَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى بِرْكَـةِ سِلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ». 12فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ ذَاكَ؟» قَالَ: «لاَ أَعْلَمُ».

13فَأَتَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ بِالَّذِي كَانَ قَبْلاً أَعْمَى. 14وَكَانَ سَبْتٌ حِينَ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْـهِ. 15فَسَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ أَيْضاً كَيْفَ أَبْصَرَ فَقَالَ لَهُمْ: «وَضَعَ طِيناً عَلَى عَيْنَيَّ وَاغْتَسَلْتُ فَأَنَا أُبْصِرُ». 16فَقَالَ قَـوْمٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ: «هَذَا الإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لأَنَّهُ لاَ يَحْفَظُ السَّبْتَ». آخَرُونَ قَالُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَـاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الآيَاتِ؟» وَكَانَ بَيْنَهُمُ انْشِقَاقٌ. 17قَالُوا أَيْضاً لِلأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَـتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ». 18فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ حَتَّى دَعَوْا أَبَوَيِ الَّـذِي أَبْصَـرَ. 19فَسَأَلُوهُمَا: «أَهَذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولاَنِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الآنَ؟» 20أَجَابَهُمْ أَبَوَاهُ: «نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ابْنُنَا وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى 21وَأَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ الآنَ فلاَ نَعْلَمُ. أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فلاَ نَعْلَمُ. هُوَ كَامِلُ السِّنِّ. اسْـأَلُوهُ فَهُـوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ». 22قَالَ أَبَوَاهُ هَذَا لأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنِ اعْتَـرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ. 23لِذَلِكَ قَالَ أَبَوَاهُ: «إِنَّهُ كَامِلُ السِّنِّ اسْأَلُوهُ».

24فَدَعَوْا ثَانِيَةً الإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى وَقَالُوا لَهُ: «أَعْطِ مَجْداً لِلَّهِ. نَحْـنُ نَعْلَـمُ أَنَّ هَـذَا الإِنْسَـانَ خَاطِئٌ». 25فَأَجَابَ: «أَخَاطِئٌ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئاً وَاحِداً: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ». 26فَقَالُوا لَهُ أَيْضاً: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» 27أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـمَعُوا أَيْضاً؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا لَهُ تَلاَمِيذَ؟» 28فَشَتَمُوهُ وَقَالُوا: «أَنْتَ تِلْمِيذُ ذَاكَ وَأَمَّا نَحْنُ فَإِنَّنَا تَلاَمِيـذُ مُوسَى. 29نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَمَّا هَذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ». 30أَجَابَ الرَّجُلُ: «إِنَّ فِي هَذَا عَجَباً! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ. 31وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللَّـهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ فَلِهَذَا يَسْمَعُ. 32مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَداً فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى. 33لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللَّـهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً». 34قَالُوا لَهُ: «فِي الْخَطَايَا وُلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ وَأَنْتَ تُعَلِّمُنَا!» فَأَخْرَجُوهُ خَارِجاً.

35فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجاً فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟» 36أَجَابَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لأُومِنَ بِهِ؟» 37فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ». 38فَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ». وَسَجَدَ لَهُ.

39فَقَالَ يَسُوعُ: « لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ حَتَّى يُبْصِرَ الَّـذِينَ لاَ يُبْصِـرُونَ وَيَعْمَـى الَّـذِينَ يُبْصِرُونَ». 40فَسَمِعَ هَذَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّنَا نَحْنُ أَيْضاً عُمْيَانٌ؟» 41قَـالَ لَهُـمْ

يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَاناً لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلَكِنِ الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ» (يوحنا 9: 1-41).

كتب القديس يوحنا الإنجيل الذي يحمل اسمه بعد كتابة الإنجيل كما رواه كلٌّ من متى ومرقس ولوقا. والإنجيل (بمعنى الخبر المفرح) هو واحد، الذي هو بشرى مجيء المسيح إلى عالمنا، لكن الذين يروون الخبر المفرح الواحد كثيرون. وعندما كتب يوحنا سيرة المسيح كانت معجزات المسيح والكثير من تعاليمه قد عُرفت وانتشرت، فحرص يوحنا على ذكر ما لم يذكره الكُتّاب الآخرون من معجزات المسيح وتعاليمه. وعندما كان يكرر ذكر معجزة ذكرها غيره، كان يضيف إليها التعاليم التي صاحبتها، مع تعليقاته عليها.

ذكر يوحنا أربع معجزات جَرت في الجليل، هي تحويل الماء إلى خمر (يوحنا 2)؛ شفاء ابن رجل البلاط الملكي (يوحنا 4)؛ إطعام خمسة آلاف (يوحنا 6)؛ ومشي المسيح على الماء (يوحنا 6). كما ذكر أربع معجزات أجراها المسيح في اليهودية: شفاء المريض منذ 38 سنة (يوحنا 5)؛ وفتح عيني المولود أعمى (يوحنا 9)؛ وإقامة لعازر من الموت (يوحنا 11)؛ وصيد السمك الكثير (يوحنا 21). وهذه لم يذكرها أحد غيره.

جرت المعجزة التي نتأملها الآن عند مدخل هيكل أورشليم، حيث يجتمع المتسولون، وكان ذلك في يوم سبت، عندما لم يكن اليهود مستعدين لرؤية أي شخص يعمل أي شيء مهما كان حسناً، فحقق نبوة إشعياء: «وَيَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الصُّمُّ أَقْوَالَ السِّفْرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ الْقَتَامِ وَالظُّلْمَةِ عُيُونُ الْعُمْيِ» (29: 18) ولقد سمع العميان الذين شفاهم صوت إنجيله، وانفتحت عيون قلوبهم، كما انفتحت عيون أجسادهم، ليعرفوه ويقبلوا خلاصه. وقد سجل البشيرون لنا من معجزات فتح عيون العمي شفاء أعمى بيت صيدا، الذي جاء شفاؤه على مرحلتين (مرقس 8)؛ وشفاء الأعميين (متى 9): وشفاء بارتيماوس (مرقس 10)؛ وشفاء المولود أعمى (يوحنا 9).

أولاً: المحتاج والمعجزة

1- أعمى منذ ولادته:

هذا المولود أعمى يمثلنا جميعاً، فهو يرمز لعمانا الروحي، نحن الذين بالإثم صُوِّرنا وبالخطية حبلت بنا أمهاتنا. فعمانا الروحي منذ الميلاد، وكلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. «وَلَكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُوماً، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ الله» (2كورنثوس 4: 3، 4). ولذلك فالبشر يسلكون «كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ» (أفسس 4: 17، 18).

2- يعيره الناس:

لم تقتصر كارثة هذا الأعمى على عماه، فقد زادتها قسوة تعليقات المحيطين به، فقد اعتبروا مرضه نتيجة خطية ارتكبها. ولم يأتِ دفاعه عن نفسه بفائدة بل ربما عاد بضرر أكبر، فقد أرجعوا مرضه لخطية والديه أيضاً. مسكين الرجل بعماه، ومسكين بقسوة المحيطين به، فالناس دائماً يرجمون غيرهم بالأحجار، ليعاقبوا أنفسهم في غيرهم، ويُسقطوا عيوبهم على الآخرين.

ورفع المسيح في محبته عن الرجل عماه، كما رفع عنه الاتهام الظالم. ونحن نعلم أن أبوي المولود أعمى خاطئان، وكذلك كلنا، فمَن من البشر بلا خطية؟ ولكن المسيح دافع عنهم وقال: «لاَ هَذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ لَكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ» (آية 3) فإن العمى هنا ليس نتيجة خطية من الأعمى ولا من والديه.

قد تكون الخطية سبب المرض، كما في حالة المشلول الذي دلاه أصحابه الأربعة من السقف «فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ» (مرقس 2: 5)؛ وقد لا تكون بسبب المرض، كما في حالة أيوب البار الذي كان يتقي الله ويحيد عن الشر (أيوب 1: 8). وعندما أوضح المسيح هذه الحقيقة للسامعين أعاد للمولود أعمى كرامته، وأسكت أفواه المنتقدين الذين يقولون ما لا يعلمون، وينسبون أمراض الناس لخطاياهم، وهم بظروفهم جاهلون، فكثيراً ما تكون المصائب وسيلة لإعلان رحمة الله.

3- آمن وأطاع:

شفى المسيح بأن تفل على الأرض وصنع طيناً طلى به عينيه، وأمره أن يذهب ويغتسل في بركة سلوام. وذهب الأعمى بإيمان إلى البِركة وهو لا يزال أعمى. ومع أنه لم يكن يعرف من هو المسيح، إلا أنه أطاعه وذهب، فنال البركة والبركة دائماً على رأس المطيع.

ولنتأمل في إيمان هذا الرجل:

كان إيمانه متدرجاً، فقال في الآية 11 عن المسيح: «إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ » ثم تقدم بعد ذلك إلى درجة أعلى من المعرفة في إجابته على أسئلة مجلس السنهدريم، فعندما سألوه ««مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ؟» فأجاب: «إِنَّهُ نَبِيٌّ» (آية 17) لأنه بعد بعض التفكير أدرك أن المسيح لا يمكن أن يكون مجرد إنسان. وفي الآية 33 قال: «لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللَّهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً». فبعض الأنبياء الكذبة يعملون معجزات بقوة إبليس، أما هذا فهو من الله، من فوق، وهو فوق الجميع. الذي أتى من السماء هو فوق الجميع (يوحنا 3: 31).

وكان إعلان قوة إيمانه التدريجي في آية 38، فقد سأله المسيح: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟» فأجاب: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ». ثم سجد للمسيح.

لقد نال هذا الشحاذ المستعطي أولاً فَتْح عينيه، ثم نال نعمة التبني، فصار الأَخْذُ من الله لا أخذ الشحاذين لكن أخذ الأبناء. فالبعض غرباء عن الله، يطلبون منه، فيأخذون ويختبرون عنايته. ولكن عندما يُنعم الله عليهم بالتبني يطلبون منه، فيأخذون ويختبرون خلاصه، كما اختبروا عنايته.

4- شهد للمسيح شهادة اختبار:

يقولون ويَصْدقون: «درهم اختبار خير من قنطار عقيدة». وقد اختبر الأعمى اختباراً عميقاً، فكان عظيماً في شهادته للمسيح. وبالرغم من مقاومة الفريسيين له بعد شفائه وتهديدهم بقطعه من انتمائه لشعب الله، وقف ذلك الشحاذ المسكين الذي لم ينل أي قسط من التعليم في حياته أمام سبعين من أعظم رجال الدين، هم أعضاء مجلس السنهدريم اليهودي، ليرد على استجوابهم. لقد عرف نفسه وشهد باختباره: «كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ» (آية 25) ثم قال: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضاً؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا لَهُ تَلاَمِيذَ؟» (آية 27) ومضى يقول: «إِنَّ فِي هَذَا عَجَباً! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ» (آية 30). فقال إن مصدر الشفاء إلهي، لأنهم أرادوا أن يفسروه باعتبار أنه من عمل الشيطان أو من السحر.

وكانت شهادة الأعمى أمام مجلس السنهدريم عقلية ومنطقية واختبارية، فلم يكن قد رأى المسيح من قبل أو نال الحياة الجديدة. ولكنه حال ما عرف أن المسيح هو ابن الله أدى العبادة له، وسجد للنبي ابن الله أمام الجميع. وهذه شهادة حية وإعلان لاتباعه. وقَبِل منه المسيح هذا السجود لأنه أهلٌ له.

ثانياً المشاهدون والمعجزة

1- الجيران:

سمع الجيران بما جرى للمولود أعمى، فأخذوا في حب استطلاع يناقشون ما جرى له، بغير اكتراث ولا اهتمام به هو شخصياً!

تساءلوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟» (آية 8). أجاب البعض إنه هو، وقال البعض الآخر إنه يشبهه. أما هو فأصرَّ أنه هو. ولعل ما جعل الأمور تختلط على هؤلاء الجيران هو أن عيني الرجل انفتحتا، فحدث تغيير في وجهه. كما أن السعادة التي ملأت قلبه بانت على قسمات وجهه، فغيرتها.

ويشبه هؤلاء الجيران الكثيرين ممن يعيشون على هامش الحياة. يحبون الاستطلاع، ويصرفون وقتهم في الكلام والحديث، ولكنهم لا يكترثون لما هو أهم. لم يهتم أحدٌ منهم بالرجل نفسه، ولم يحاولوا أن يتأكدوا من هُويته، ولكن بعد مناقشة سطحية قادوه للسلطات، وأتوا به إلى الفريسيين.

2- الفريسيون:

وهم أناس منغلقو الفكر، يرفضون ما يختلف عن اعتقادهم، حتى لو كذَّبت عيونهم ما يعتقدون به! لا يحبون فعل الخير إلا كما يستحسنون. مشكلتهم كامنة في إرادتهم، فلم تكن لديهم الرغبة في الإيمان.

وحدث بينهم انشقاق. قال قوم منهم: «هَذَا الإِنْسَانُ (المسيح) لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لأَنَّهُ لاَ يَحْفَظُ السَّبْتَ» (آية 16) بينما كانت الشريعة تسمح للذي يسقط ثوره في حفرة يوم السبت أن يخرجه من الحفرة. لكنهم رفضوا عمل المسيح الذي هو تخليص نفس وشفاء جسد، لمجرد أن هذا حدث في يوم سبت، وقالوا: «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَمَّا هَذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ» (آية 29) مع أن معجزاته الواضحة تكفي لتقنعهم أنه من الله.

ثم رفض الفريسيون الأعمى الذي نال الشفاء، وقالوا له: «فِي الْخَطَايَا وُلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ وَأَنْتَ تُعَلِّمُنَا!» (آية 34) رفضوا اختباره، وكأنهم لا يعلمون أن التعليم ليس مجرد نظريات، لكنه قبل كل شيء اختبار يُعاش كل يوم!

3-الأبوان:

وجه الفريسيون لهم ثلاثة أسئلة: «هل هذا الولد ولدكما؟» فأجابا: «نعم»؛ «هل وُلد أعمى؟» فأجابا: «نعم»؛ «وكيف يبصر الآن؟» فأجابا: «لا نعلم! اسألوه فهو يتكلم عن نفسه».

كانا يعلمان أن الفريسيين يريدون توقيع الحكم عليهما إن هما أعلنا معرفتهما بالمسيح؛ وإن شهدا أنه صنع المعجزة. وكان الحكم بالحرمان ذا ثلاث درجات: (1) الحرمان من مخالطة الأقارب ثلاثين يوماً. (2) الحرمان مدى الحياة من الاختلاط بالأقارب، إلا في حالة الضرورة فقط. (3) الحرمان مدى الحياة من مخالطة كل الشعب، وقتل المحكوم عليه إن أمكن. ولما كان حكم القتل في يد الرومان وحدهم. فكان اليهود يكتفون عادة بعزل المحكوم عليه.

وقد طبَّق اليهود الحكم القاسي الثالث على الأعمى الذي نال البصر «فَأَخْرَجُوهُ خَارِجاً» (آية 33).

ثالثاً: المسيح والمعجزة

1- رأى المسيح الأعمى فبادر بشفائه:

« وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَاناً أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ» (آية 1) فرأى فيه إنساناً محتاجاً للبصر. كان الأعمى يرى في نفسه مجرد متسول لا فائدة فيه، فغيَّر المسيح حياته تماماً، وجعله شاهداً له. فأصبح المتسول يعطي خبز الحياة للجياع بالروح، وصارت لحياته أكبر الفائدة.

ورأى التلاميذ في الأعمى موضوع مناقشة فكرية عن سبب المرض والألم في العالم. لكن المسيح رأى فيه فرصة إعلان لمحبة الله، فتوجه إليه ليشفيه بدون أن يطلب الأعمى ذلك، مثلما فعل مع مريض بِرْكة بيت حسدا (يوحنا 5). وما أكثر ما نجهل البركة التي عندنا، فيفتح الله عيوننا عليها، وندرك عظمتها بعد أن نأخذها،ونكتشف أنها امتياز عظيم لنا من الرب، وتتحقق معنا كلمته: «لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ» (يوحنا 15: 16).

2- أتم المسيح الشفاء لأسباب:

(أ) ليتمجد الله: قال المسيح: «لاَ هَذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لَكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ» (آية 3)، وقد أظهر المسيح دوماً أعمال الله، وحقق إعلانه: «مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ» (يوحنا 7: 18).

(ب) لأن الوقت قصير: قال المسيح: « يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ» (آية 4). وقد حقق المسيح بذلك كلماته: «النُّورُ مَعَكُمْ زَمَاناً قَلِيلاً بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلا يُدْرِكَكُمُ الظَّلاَمُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظَّلاَمِ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ» (يوحنا 12: 35).

(ج) ليُعلن رسالة للعالم: قال المسيح: «مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ» (آية 5)، وحقق ذلك بقوله: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا 8: 12). ولا زالت هذه الكلمات صادقة إلى يومنا هذا، فالمسيح ما زال ينير القلوب. «وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا» (ملاخي 4: 2).

صلاة

أبانا السماوي، لقد أعمت الخطية عيوننا منذ وُلدنا، وجعلتنا شحاذين نستجدي من العالم ما لا يكفينا، فنعود نستجدي من جديد. افتح عينيَّ لأرى الحق، فإنك الطريق والحق والحياة. وليكن المسيح لي المخلّص والطبيب، والمعلّم والصديق. باسم المسيح آمين.

أسئلة

1- ذكر يوحنا أربع معجزات أجراها المسيح في الجليل، وأربع معجزات أجراها المسيح في اليهودية – اذكرها مع شاهدها الكتابي.

2- كيف يمثلنا هذا الأعمى ويرمز إلينا؟

3- كيف دفع المسيح تهمة أن العمى هو نتيجة خطية الأعمى أو نتيجة خطية والديه؟

4- اذكر كيف تدرَّج إيمان الأعمى، وكيف كمل.

5- «درهم اختبار خيرٌ من قنطار عقيدة» اشرح كيف ظهر هذا في شهادة الأعمى للمسيح.

6- لماذا خاف الأبوان من الشهادة أمام مجمع اليهود للمسيح الذي شفى ابنهما.

7- لماذا أخذ المسيح زمام المبادرة في شفاء المولود أعمى؟

المعجزة الثالثة والعشرون

إقامة لعازر

1وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضاً وَهُوَ لِعَازَرُ مِنْ بَيْتِ عَنْيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتِهَا. 2وَكَانَتْ مَرْيَمُ الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ
أَخُوهَا مَرِيضاً هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. 3فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَا سَيِّدُ
هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ».
4فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللَّهِ بِهِ». 5وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ
مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. 6فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. 7ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ
لِتَلاَمِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضاً». 8قَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ
وَتَذْهَبُ أَيْضاً إِلَى هُنَاكَ». 9أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ
لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ 10وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ». 11قَالَ هَذَا
وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ». 12فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ
يُشْفَى». 13وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. 14فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً:
«لِعَازَرُ مَاتَ. 15وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ لِتُؤْمِنُوا. وَلَكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ». 16فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ
التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضاً لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ».
17فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. 18وَكَانَتْ بَيْتُ عَنْيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ
عَشْرَةَ غَلْوَةً. 19وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. 20فَلَمَّا سَمِعَتْ
مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. 21فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا
لَمْ يَمُتْ أَخِي. 22لَكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ». 23قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ
أَخُوكِ». 24قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». 25قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ
الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا 26وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ
بِهَذَا؟» 27قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ».
28وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرّاً قَائِلَةً: «اَلْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ يَدْعُوكِ». 29أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا
سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعاً وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. 30وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ
مَرْثَا. 31ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلاً وَخَرَجَتْ تَبِعُوهَا قَائِلِينَ:
«إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ». 32فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ:
«يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي». 33فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ انْزَعَجَ
بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ 34وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ تَعَالَ وَانْظُرْ». 35بَكَى يَسُوعُ. 36فَقَالَ
الْيَهُودُ: «اُنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ». 37وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا
أَيْضاً لاَ يَمُوتُ؟». 38فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضاً فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. 39قَالَ
يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَا سَيِّدُ قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». 40قَالَ لَهَا يَسُوعُ:
«أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللَّهِ؟». 41فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى
فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي 42وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا
الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». 43وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجاً»

44فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ».
45فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ آمَنُوا بِهِ. 46وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. 47فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعاً وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. 48إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا». 49فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَيَافَا كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئاً 50وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا». 51وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ 52وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.
53فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. 54فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضاً يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ» (يوحنا 11: 1-54).

جرت هذه المعجزة في قرية «بيت عنيا» على بُعد ثلاثة كيلومترات من أورشليم، والتي تغيَّر اسمها إلى قرية «اللعازرية» بسبب المعجزة التي جرت فيها.
حدثت هذه المعجزة مع أسرة تحب المسيح وأحبها هو أيضاً. كان لعازر الأخ الأكبر لهذه العائلة، ومعنى اسمه «الله عون». وكان الله في عونه حقاً يوم عرَّفه به وأعطاه الحياة الجديدة، ثم لما أعاد له الحياة الجسدية بإقامته من الموت، ثم يوم أقام ضيفاً في بيته. ومرثا هي الأخت الكبرى، واسمها سرياني معناه «سيدة» وهو نفس الاسم «كيرية» في اللغة اليونانية، وكانت سيدة البيت المسؤولة عنه، وطالما استضافت المسيح (لوقا 10: 40). ومريم الأخت الصغرى ومعنى اسمها «مُرَّة» وهي التي دهنت الرب بالطيب ومسحت رجليه بشعرها (متى 26: 6-13 ويوحنا 12: 3) وهي ليست المرأة الخاطئة التي كانت تسكن الجليل، وفعلت مع المسيح الشيء نفسه (لوقا 7: 37). كما أن مريم أخت لعازر ليست هي مريم المجدلية المذكورة في لوقا 8: 2، 3.

أولاً: المحتاجون والمعجزة

1- لعازر:

يبدو أن لعازر هو المحتاج إلى المعجزة، ولكن هذا ليس صحيحاً لأنه بموته انتقل إلى السماء في حضرة الآب وكان مستمتعاً به، بعد أن دخل إلى فرح سيده، وتحققت له شهوة الرسول بولس: «لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَاكَ أَفْضَلُ جِدّاً» (فيلبي 1: 23). كان لعازر يقول مع بولس: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيراً قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضاً» (2تيموثاوس 4: 7، 8).
فمصلحة لعازر أن يكون مع المسيح، لأنه قد جاء وقت فكه من مسؤولياته ليدخل راحته الأبدية.
فليس لعازر هو المحتاج للمعجزة، ولكن الاحتياج الحقيقي كان لأختيه مرثا ومريم.

2- الأختان:

(أ) أختان تحبان الرب: فمريم إحدى الأختين هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها (آية 2) ومرثا هي التي كانت تقوم بواجب الضيافة للمسيح (لوقا 10: 38-42)

(ب) تعلمان حب الرب لهما: كان المسيح يحب تلك الأسرة وهي تعلم بهذا الحب، كما شهد يوحنا بذلك «فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ.. وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ» (آيتا 3، 5). وقال المسيح لتلاميذه: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ» (آية 11). وبكى عند قبر لعازر عندما سمع عن موت حبيبه (آية 35) فشهد اليهود لهذا الحب وقالوا: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ» (آية 35).

(ج) تعاتبان الرب: المحبة تتوقع كثيراً، وعندما لا يتحقق ما تتوقعه تبدأ في العتاب.وكانت معاتبة الأختين للمسيح لأنهما أرسلتا إليه رسولاً تقولان: «يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ». ولكنه لم يستجب لرسالة الرسول، فمات لعازر. وقالت له مرثا: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي» وكررت مريم نفس كلماتها (آيتا 21، 32).

ويبيّن العتاب الحب والجهل. فالأبناء يحبون أباهم ولكنهم لا يقدرون أن يدركوا مقدار محبته لهم، فيعاتبونه لأنه لم يعطهم طلبهم، ولكنه دائماً يعطي أفضل مما يطلبون. والمسيح يسمح لنا بأن نعاتبه، ويوضح لنا أحياناً الحكمة التي جعلته يتصرف بطريقته التي تختلف عن توقعاتنا وتوقيتنا حتى تطمئن نفوسنا وتستريح ضمائرنا.

(د) تؤمنان بالرب: وكان لإيمان الأختين بالرب ماضٍ وحاضر قوي، وله مستقبل أقوى. لقد دخل المسيح بيت الأختين وكان لعازر يستقبله مرحِّباً، ومرثا كانت تجهز الطعام، وأما مريم فقد جلست عند رجليه تستمع له. وعاتبته مرثا لأنه سمح لأختها أن تجلس عند قدميه وتتركها تخدم وحدها. وقَبِل المسيح عتاب مرثا، وشرح لها الموقف بقوله: «تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا» (لوقا 10: 41، 42).

إن لإيمان هذه الأسرة تاريخ وعُمق، وهو إيمان واثق، فقالت مرثا: «لَكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ» (آية 22). ولهذا الإيمان مستقبل عظيم أيضاً، فقد قالت له مرثا عن أخيها: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (آية 24). فقال لها الرب: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» قالت: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ» (آيات 25-27).

ثانياً المشاهدون والمعجزة

1- التلاميذ:

يحبون المسيح، فعندما قال لهم: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضاً» قالوا له: «يَا مُعَلِّمُ الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ وَتَذْهَبُ أَيْضاً إِلَى هُنَاكَ». (آيتا 7، 8). ولهذا القول خلفية: «فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ.. طَلَبُوا أَيْضاً أَنْ يُمْسِكُوهُ، فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ» (يوحنا 10: 31، 39). فخاف التلاميذ على المسيح وطلبوا سلامته. ولكن عندما وجدوا أنه مُصِرّ على الذهاب لمكان الخطر، قال توما: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضاً لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ» (آية 16) فاختاروا بذلك أن يكون مصيرهم هو مصيره، واهتماماتهم اهتماماته، فكان فيهم فكر المسيح.

2- المعزُّون:

«وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا» (آية 19) والمعزون كثيراً ما يكونون مُتعبين، كما قال أيوب لأصحابه: «مُعَزُّونَ مُتْعِبُونَ كُلُّكُمْ!» (أيوب 16: 2).

وكان شك اليهود الحاضرين أكثر من إيمانهم. كانت قد مضت أربعة شهور على معجزة فتح عيني المولود أعمى، فتساءلوا: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضاً لاَ يَمُوتُ؟» (آية 37). ويعود

شكهم إلى أنهم تعاملوا مع المسيح معاملة سطحية. فبالرغم من معرفتهم أنه سبق أن أقام الموتى. لكنهم كانوا غير متأكدين إن كان يقدر أن يُقيم لعازر بعد موته بأربعة أيام.

3- القادة:

كان ضمن المشاهدين رجال من السنهدريم الذين جمعوا مجمعاً وقالوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا» (آيتا 47، 48). فقد فاق اهتمامهم السياسي اهتمامهم الروحي، وكانوا يخافون أن يُنصِّب الشعب المسيح ملكاً، لأنه المسيا المنتظر ملك إسرائيل، فيقمع الرومان ثورتهم، ويدمرون بلادهم ويقتلونهم. فقال قيافا رئيس كهنتهم: «خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا» (آية 50).

وتنبأ قيافا بغير أن يقصد أن المسيح يجب أن يموت، ليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد. ونبوّة قيافا هذه (من جانبه) رؤية سياسية خالية من المعنى الروحي. لكنها (في نظرنا الآن) تحتوي على معنى روحي عميق. وكلمات قيافا تشبه كلمات بلعام، عندما قال عن المسيح: « أَرَاهُ وَلَكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلَكِنْ لَيْسَ قَرِيباً» (العدد 24: 17). ولما سمع قادة اليهود الدينيون كلمات قيافا السياسية تشاوروا ليقتلوا المسيح، ثم أخذوا يخططون أيضاً لقتل لعازر، لأن قيامة لعازر برهان على إرسالية ومسياوية المسيح، ولهذا «تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضاً، لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ» (يوحنا 12: 10، 11).

فليحفظنا الرب من أن يكون موقفنا من المسيح موقف العارف عنه، وليس العارف به، موقف الذي يملك قنطاراً من المعلومات ولا يملك درهماً من الاختبار!

ثالثاً: المسيح والمعجزة

1- يرى المسيح ما وراء متاعب الحياة:

لما سمع المسيح عن مرض لعازر قال: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللَّهِ بِهِ» (آية 4). لقد عرف أن الأختين تعبتا وتتألمان، ولا أحد يلومهما على انزعاجهما. وبالرغم من ذلك لم يستجب دعوتهما لأنه يعرف أن مرض لعازر ليس للموت، ولكن لليقظة (آية 11): يقظة الأختين لقوة المسيح المحيية؛ ويقظة لعازر من قبره؛ ويقظتنا نحن لنعرف من هو المسيح.

فالمسيح يعلم ما وراء كل أزمة نمر بها، ويسمح بها لأنه يريد أن يتمجد فينا ويمجدنا ويصفينا لنصير كالذهب، وينقينا كالفضة الممحوصة سبع مرات (مزمور 12: 6). فهناك حكمة في عمله. فإن كانت ريح الأزمة أقوى منا، فهو يوقف الريح، أو يعطي قوة أكبر لنقاوم قوتها، لتصبح المقاومة بقوته هو.

2- يؤجل المسيح الإجابة أحياناً:

يستجيب الرب أحياناً قبل أن نطلب، لأن أبانا السماوي يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله (متى 7: 8) ولكن في أحيان أخرى تتأجل الإجابة: «فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ» (آية 6). وكان المسيح وقتها في بيرية، فلا بد أن فيها أشخاصاً يحتاجون لخدمته. نحن نرى حاجتنا فقط، ولكن المسيح يرى حاجتنا وحاجة غيرنا، فهو يعتني ويعطي ويخطط للجميع في نفس الوقت، لذا لم يغادر بيرية فور علمه بما أصاب حبيبه لعازر، لأن خدمته في بيرية لم تكن قد اكتملت بعد.

ولقد كان هذا التأجيل بركة لعائلة لعازر، ولنا نحن أيضاً. فلو كان المسيح وصل أثناء مرض لعازر لأجرى معجزة شفاء من مرضٍ، مثل مئات المعجزات التي سبق أن أجراها. أما وقد مات لعازر، فكان لا بد من

إجراء معجزة إقامة من الموت. فما أسعد أسرة لعازر! صحيحٌ أنها دفعت ثمناً مؤقتاً لتنال ربحاً يدوم، ربحاً لها وربحاً للكنيسة كلها على مدى الأجيال، بعد أن سمعت إعلان المسيح: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (آية 25).

3- أسند المسيح قوله بأفعاله:

النبي الكذاب يقول ولا يفعل، ولكن النبي الصادق يُسند ما يقول بما يفعل. قال المسيح: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا 8: 12) وبرهن صدق قوله هذا بفتح عيني المولود أعمى، وجعله يقول: «كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ» (يوحنا 9: 25) وقال المسيح: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (آيتا 25، 26). وأسند قوله العظيم هذا بأمره العظيم: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجاً. فَخَرَجَ الْمَيْتُ» (آيتا 44، 45). هذا هو الذي يُسند دعواه بما يفعل.

لم يكن هناك فارق بين سلوك المسيح وتعاليمه، ولم يأمر أتباعه بما لم ينفذه، ولم يستَثْنِ نفسه من تنفيذ مبدإ نادى به.

4- المسيح الإنسان الكامل:

(أ) انزعج واضطرب: «فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ انْزَعَجَ بِالرُّوحِ، وَاضْطَرَبَ» (آية 33) و«انْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضاً فِي نَفْسِهِ، وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ» (آية 38).

لكلمة «انزعج» معنيان في اللغة اليونانية: بمعنى حزن، لأن الموت دخل إلى العالم واجتاز إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع. وهو جاء ليخلِّصهم.. وبمعنى غضب من نفاق ورياء المعزّين وقادة اليهود الذين لم يكن يعنيهم أمر لعازر ولا أمر الأختين، بدليل أنهم كانوا يريدون قتل لعازر بعد أن قام من الموت.

(ب) أمر برفع الحجر: ونرى إنسانيته أيضاً في الآية 39 عندما قال: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ». فمع أنه يقدر أن يزحزح الحجر بكلمة منه، ولكنه كلف الحاضرين برفع الحجر ليُظهر: صدق المعجزة، في أن لعازر لم يكن مغمى عليه، لكنه كان قد مات فعلاً.. ثم ليرى الجمع كله المعجزة ويؤمنون، فلا يقول أحد إن هناك مؤامرة أو اتفاقاً مع عائلة لعازر لاختلاق معجزة يخدع بها الناس.

(ج) صلى: نرى المسيح المصلي يقول: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي. وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي» (آيتا 41، 42). وهذه هي العلاقة الحميمة بين الابن وأبيه السماوي، فالابن يكرم الآب، والآب يكرم الابن. وللابن شركة وأُنس مع أبيه في صلة لا تنقطع.

5- المسيح الإله الكامل:

قال: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجاً» (آية 43) فخرج الميت فوراً. قال أحد الأتقياء: «لو كان المسيح قال: هلم خارجاً (دون تحديد اسم) لخرج كل موتى القبور! ولكنه حدد لعازر بالاسم، فقام لعازر وحده».

كان سلطان المسيح واضحاً على الأرواح، في عودة روح لعازر من الفردوس إلى الجسد، بعد أن غادرته أربعة أيام. وكان سلطان المسيح واضحاً على الأجساد في قيامة الجسد سليماً بعد أن أنتن! «وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ» (يوحنا 1: 5).

من ذا الذي يأمر عالم السماء وعالم الأرض، إلا الذي قال عن نفسه: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ» (متى 28: 18).

وبهذا السلطان السماوي يدعوك المسيح الآن لتقوم من موت خطاياك إلى حياة جديدة معه، فهو القائل: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ» (يوحنا 5: 24).

صلاة

أبانا السماوي، أتت ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت المسيح العظيم، والسامعون يحيون. أعطنا أن نكون ضمن هؤلاء الذين يسمعون، فنقوم من موت الخطية إلى الحياة الحقيقية، المتجددة دوماً، فالمسيح هو القيامة وهو الحياة. باسم المسيح آمين.

أسئلة

1- ما معنى اسم «لعازر»؟ وكيف حقق المسيح للعازر معنى اسمه؟

2- ما معنى اسم «مرثا»؟ وكيف تحقق لها معنى اسمها؟

3- لماذا لم يكن لعازر محتاجاً للمعجزة؟

4- كيف بيَّن التلاميذ محبتهم للمسيح؟

5- هل كان قيافا نبياً؟ وكيف تحقق قوله عن موت واحد عن الشعب؟

6- لماذا تأخر المسيح عن تلبية دعوة مريم ومرثا؟

7- لماذا طلب المسيح أن يرفعوا الحجر عن القبر؟

المعجزة الرابعة والعشرون

شفاء المنحنية

«10وكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ 11وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضُعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ. 12فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضُعْفِكِ». 13وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ. 14فَرَئِيسُ الْمَجْمَعِ وَهُوَ مُغْتَاظٌ لأَنَّ يَسُوعَ أَبْرَأَ فِي السَّبْتِ قَالَ لِلْجَمْعِ: «هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ فَفِي هَذِهِ ائْتُوا وَاسْتَشْفُوا وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ»
15فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «يَا مُرَائِي أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟
16وَهَذِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» 17وَإِذْ قَالَ هَذَا أُخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ» (لوقا 13: 10-17).

حدثت هذه المعجزة في أحد مجامع اليهود في بيرية في يوم سبت. ولليهود هيكل واحد، هو مركز تقديم الذبيحة في أورشليم، ولم يكن مسموحاً لهم ببناء هيكل غيره. لكن كانت لهم مجامع كثيرة ومراكز للتعليم في كل مكان. وفي أحد مجامع بيرية شفى المسيح المرأة التي كانت منحنية مدة ثمانية عشر عاماً، وكان الرب قد شفى من قبل في مجمع كفرناحوم هذا رجلاً به روح نجس (مرقس 1: 23).

أولاً: المحتاجة والمعجزة

1- مرضها:

وصف البشير لوقا المريضة بأنها: «امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضُعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ» (آية 11) لأن عضلات ظهرها متيبسة وسلسلتها الفقرية مقوَّسة، فلم تنتصب لمدة ثماني عشرة سنة. لقد ربطها الشيطان كل هذه المدة، وكان ينبغي أن تُحلّ من هذا الرباط.

وحدث مع تلك المرأة ما لا يحبه الله للإنسان، فكلمة «إنسان» في اللغة اليونانية «أنثروبوس» تعني الإنسان المُنتصِب، الذي يرفع عينيه إلى أعلى. وهذا هو هدف الله من خلق الإنسان، وهذا ما يجب أن يهدف له كل إنسان. ومن يتمتع بإنسانيته بالفعل، هو الذي ينظر إلى أعلى حيث المسيح جالس (كولوسي 3: 1).

وطعن الشيطان هذه المرأة المسكينة بالمرض الذي ضيَّع إنسانيتها، فصارت كالحيوان تنظر إلى أسفل. لكن بالرغم من ذلك كانت روحها تتطلع إلى أعلى، إلى ما خلقها الله عليه، وما أراده لها. وقد قال سليمان الحكيم: «هَذَا وَجَدْتُ فَقَطْ: أَنَّ اللَّهَ صَنَعَ الإِنْسَانَ مُسْتَقِيماً» (جامعة 7: 29).

2- إيمانها:

التقى المسيح بالمنحنية وهي تتردد على المجمع لتتعبَّد. لقد كانت أمينة مع الله، ففي كل فترة مرضها بقيت تذهب إلى بيت الله بانتظام تستمع لكلمته بالرغم من انحنائها.

لم يؤثر عجزها الجسدي على روحها. وفي زيارة عادية لها للمجمع نالت البركة، وغيَّر المسيح حياتها تماماً عندما «وَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ» (آية 13). وهكذا حققت هدف حياتها ونظرت إلى

أعلى. لم تعتبر هذه السيدة ذهابها إلى المجمع روتيناً ميتاً لا فائدة فيه. وكما وصفها المسيح «هِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ» (آية 16) لأنه كان لها إيمان إبراهيم، وذلك في استمرارية وانتظام تعبُّدها ولجوئها إلى الله. وكثيرون منا يتأخرون عن المجيء لبيت الله بسبب مرض أو هموم أو انشغالات عائلية أو ضغط عمل، وتضيع منا بذلك فرص كثيرة رائعة كان يمكن أن نلتقي فيها بالرب فنأخذ بركة أكثر مما نطلب أو نفتكر.

3- شفاؤها وشكرها:

لم تطلب هذه المرأة المريضة شفاءً. لكن كان وجودها في المجمع إعلاناً لرغبتها في الشفاء، وطلباً خافتاً له. والمسيح يسمع الأنين مهما كان خافتاً في أعماق القلب، ويرى الدموع حتى إن لم نصرخ ونجاهر بالطلب، فهو يعلم ما نحتاج إليه من قبل أن نسأله «لأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلْوِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ» (مزمور 102: 19، 20).

وبعد أن استقامت المرأة اشتركت مع الواحد السامري وسط العشرة البرص الذين نالوا الصحة (لوقا 17: 15) فمجدت الله، واشتركت مع أعمى أريحا المذكور في لوقا 18: 43. وكان نتيجةً لشكرها أن «أُخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ» (آية 17).

ثانياً: المشاهد والمعجزة

رئيس المجمع:

يروي لنا المسيح ما فعله رئيس المجمع، الذي سنتأمل ردَّ فعله باعتباره المشاهد للمعجزة. لقد دعاه المسيح في آية 15: «يَا مُرَائِي» وهي لفظة قاسية، ولكنها تصف الرجل وصفاً صادقاً، لأنه عندما رأى شفاء المنحنية التي تعوَّدت حضور المجمع كل يوم سبت اغتاظ جداً، لأن المسيح أبرأها في يوم سبت. ولو كانت المريضة أمه أو أخته أو زوجته أو ابنته لجاء تعليقه مختلفاً. ولو كان أمرها يهمُّه لفسَّر الشريعة بطريقة أخرى لصالحها! ومن أخطاء رئيس المجمع نذكر أنه:

(أ) كلَّم الشعب الموجود وهو يقصد المسيح، دون أن يوجّه الكلام للمسيح مباشرة. قال: «هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ فَفِي هَذِهِ ائْتُوا وَاسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ» (آية 14). فلو كان شجاعاً لوجَّه الاتهام للمسيح مباشرة، فالمسيح هو الذي كسر السبت وشفى المريضة. لكن رئيس المجمع أطلق غضبه على الجمهور البريء الذي جاء ليتعبَّد.

(ب) جلس هذا الرجل على كرسي موسى لكنه حكم بغير شريعة موسى: «فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ مُوسَى: «لاَ تَكُمَّ ثَوْراً دَارِساً». أَلَعَلَّ اللهَ تُهِمُّهُ الثِّيرَانُ؟ أَمْ يَقُولُ مُطْلَقاً مِنْ أَجْلِنَا؟ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِنَا مَكْتُوبٌ» (1كورنثوس 9: 9، 10). كانت شريعة موسى تسمح بعمل الرحمة للحيوان في يوم السبت، وأنكر رئيس المجمع هذه الرحمة على الإنسان يوم السبت!

(ج) ادَّعى الغيرة على السبت بسب حسده للمسيح وغيظه من شهرته ومن محبة الناس له وإقبالهم عليه: فخالف قواعد الرحمة التي يتوقعها الإنسان العادي، والتي اصطلح الناس على اتباعها في مثل تلك الأحوال!

(د) أراد أن يكون فعل الخير بطريقته هو: فقد كان هذا الرجل تابعاً لا قائداً، وكان يعيش تحت عبودية شريعة جامدة، وليس عضواً في ملكوت حي. كان ولاؤه للتفسير المتزمت للشريعة أكبر من ولائه للرحمة والمحبة. كانت لديه فكرة عن طريقة عمل الخير، ولما فعل المسيح الخير بطريقة أخرى وأوضح المفهوم لعمل الخير،

امتلأت نفس رئيس المجمع بالغيظ لأنه كان يريد الخير بطريقته هو، وذلك بدلاً من أن تمتلئ نفسه بالشكر والانبهار من عمل المسيح الجليل ومن رؤية قوة الله التي جاءت متمثِّلة في المسيح «عمانوئيل» الذي معنى اسمه «الله معنا».

(هـ) أثار آخرين ليقفوا معه ضد المسيح: ومن المؤلم أن كثيرين من الموجودين وافقوه على قوله ووقفوا معه ضد المسيح. ولكن الحاضرين أدركوا الظلم الواقع على المسيح وعلى المرأة المنحنية التقية. فلما أسكت المسيح رئيس المجمع برَده المقنع: «أُخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ» (آية 17).

ثالثاً: المسيح والمعجزة

1- شخَّص المسيح مرض المرأة، ثم شفاها:

(أ) رآها (آية 12): كانت المسكينة منحنية، ربما لم تستطع أن تراه لانحنائها، ولكنه هو رآها. وفي مرات كثيرة تمتلئ عيوننا بالدموع فلا نراه. لكننا نشكره لأنه هو يرانا، كما أن المهم والأساسي هو حبه لنا. وعندما ندرك حبه لنا نقول مع الرسول يوحنا: «نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً» (1يوحنا 4: 19). وعندما يرانا نقول له: «بِنُورِكَ نَرَى نُوراً» (مزمور 36: 9).

(ب) دعاها: «فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكِ» (آية 12). لم يتوقف عند رؤيتها، لكنه دعاها وشخَّص ضعفها. أدرك موقفها وعرف مدى الصعوبة التي تجتازها. أحس قلبه بها وتعاطف معها، لذا تحنن وحلَّها من ضعفها. إنه واقف يقرع ليعطي، فهل تقبل وتفتح؟!

(ج) لمسها وشفاها: وضع المسيح كلتا يديه عليها لا يداً واحدة. وهذا يرينا إقباله وحنانه عليها، وفي الحال جاءت النتيجة الفورية، واستقامت المرأة ومجدت الله لأنه أقامها.

(د) دافع عن شفائها: عندما نالت الشفاء هاجمها رئيس المجمع مع المشابهين له في التفكير، ولكن المسيح لم يتركها وحدها، بل دافع عنها، وقال لرئيس المجمع: «أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ وَهَذِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَهِيمَ قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» (آيتا 15، 16). وبهذا أضاف المسيح دفاعه عنها إلى بركة الصحة لها.

2- شرح المسيح شريعة موسى:

يقول كثيرون إن المسيح نقض شريعة التوراة ونسخها. ولكن هذا لم يحدث. لا يمكن أن كتاباً مُنزلاً من عند الله يناقض كتاباً آخر مُنزلاً من عنده أيضاً. لذلك يضم الكتاب المقدس بين دفتيه العهدين القديم والجديد، التوراة والإنجيل، فلا يوجد أي تناقض لأن المصدر واحد وهو الله. لقد صدَّق المسيح على التوراة بأن:

(أ) اقتبسها: وفي موقف مشابه قال: «أَمَا قَرَأْتُمْ وَلاَ هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَخَذَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ وَأَكَلَ وَأَعْطَى الَّذِينَ مَعَهُ أَيْضاً، الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ؟». وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً» (لوقا 6: 3-5).

(ب) وشرح المسيح شريعة موسى، إذ سأل سامعيه: «هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلاَكُهَا؟» (لوقا 6: 9) وذلك ليدفع سامعيه إلى التفكير في ما يقرأون، ليطبقوا كلمات الحق على حياتهم بالاستقامة والفطنة.

(ج) وتحدث المسيح عن شخصيته فقال: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ» (يوحنا 5: 17، 18).

(د) واستخدم المسيح المنطق السليم في شرح شريعة موسى بخصوص يوم السبت، فقال إن المرأة المنحنية أهم من البهيمة، فالإنسان يحل بهيمته من رباطها لتشرب، والمنحنية ابنة إبراهيم (بالمفارقة مع الثور). فهل يجوز أن تُترك مربوطة من الشيطان بمثل هذا المرض (بالمفارقة مع المذود الذي يربطون فيه البهيمة) لمدة ثماني عشرة سنة عاجزة عن أداء حياتها اليومية (بالمفارقة مع بضع ساعات ليقضيها الحيوان في العطش).

3- موقف المسيح من المرأة:

الذي أنصف المرأة فعلاً وأرجعها إلى الأصل الذي أراده الله لها هو المسيح، ففي المسيح: «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلاطية 3: 28). وشفاء المسيح للمرأة المنحنية يذكرنا بمعاملات المسيح مع المرأة:

(أ) عالج جراح السامرية بدراية وحب ورفق، بغير أن يجرحها، بل بلمسة رقيقة من محبته نبَّهها إلى حالها الساقط، وقدَّم لها الماء الحي الذي يمكن أن يرويها، فأخذت منه الماء الحي وتابت وصارت كارزة لقريتها.

(ب) أمسك بيد ابنة يايرس الميتة وناداها «طَلِيثَا قُومِي» فأقامها من الموت. و«طليثا» هو النداء الذي توجهه الأم لابنتها في الصباح عندما توقظها من النوم (مرقس 5: 35-43).

(ج) عزَّى أرملة نايين التي كانت تبكي ابنها الوحيد الذي كان كل أملها، ولكنه مات. فتقدم المسيح منها وقال لها: «لا تَبْكِي» وأعاد ابنها للحياة، ودفعه إليها (لوقا 7: 11-17).

(د) غفر للمرأة الخاطئة في بيت الفريسي، وأعطاها بركة لم يأخذها صاحب البيت الذي دعاه للطعام، فأحبته كثيراً لأنه غفر لها الكثير (لوقا 7: 36-50).

(هـ) غفر للتي أُمسكت في خطيتها، وكتب خطايا الذين أدانوها فتركوها، ثم قادها للتوبة (يوحنا 8: 1-9).

(و) صادَقَ بيت لعازر ومريم ومرثا (لوقا 10: 38-42).

(ز) شفى حماة بطرس من الحمى، فقامت بخدمة بيتها (متى 8: 14).

(ح) وهاهو يشفي المنحنية. إنه المسيح الذي لا يميز بين شخص وآخر بسبب جنسه، ولا يُفرّق بين أي من خليقته لأنه مخلص الجميع. «وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (2كورنثوس 5: 15).

والمسيح المحب الذي مدَّ يد محبته للمرأة المنحنية فاستقامت، يمد يده إليك الآن لتستقيم أمورك، وفوق الكل لتستقيم علاقتك به.

صلاة

أبانا السماوي، أنت مقوِّم المنحنين، فنأتي إليك لترفع عن كاهلنا كل ما يحنينا، لتعتدل ظهورنا، وتستقيم أمورنا.

ما أحوجنا إلى لمسة حنانك التي تمتد إلينا في وقت ضيقنا، فترتفع أنظارنا إلى شخصك الكريم. باسم المسيح. آمين

أسئلة

1- ماذا فعل المرض بالمرأة المنحنية؟ وماذا كانت مدته؟

2- من هو الذي يتمتع بإنسانيته بحق؟

3- كيف أعلنت المنحنية رغبتها في الشفاء؟

4- اذكر عيبين في رئيس مجمع بيرية.

5- اذكر أربعة أشياء أظهرت اهتمام المسيح بالمنحنية.

6- اذكر المنطق السليم في تفسير شريعة السبت.

7- اذكر ثلاث سيدات رفع المسيح من شأنهن، وكيف رفع الله شأن كل واحدة منهن.